الأحباس الأندلسية ودورها في العملية التعليمية

د.خديجة خيري عبد الكريم،منظمة الشهيد الزبير الخيرية/الخرطوم،السودان

ملخص:

لعبت الأحباس الأندلسية - طوال مدة الحكم الإسلامي للأندلس- دورا مهما في تنمية المجتمع الأندلسي باعتبارها أحد الأنظمة المالية الإسلامية المتعددة التي تهدف إلى تقوية الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع الأندلسي، فشملت آثارها جوانب الحياة المختلفة.

و الأحباس في الأندلس لم تقتصر على تقديم الخدمات الاجتماعية والصحية ، ولم تحتكر الميدان الديني باعتبارها صدقة جارية لا يرجى منها إلا ثواب الآخرة فقط، وإنما غدت ركنا وشريكا في مسيرة الحياة العلمية ؛ لاسيما وان التعليم في الأندلس لم يرتبط بنظام الحكم الإسلامي القائم فيها، باعتباره مورد أساسي لتمويل العملية التعليمية، ومن ثم لم يتأثر النشاط العلمي في الأندلس بالأوضاع السياسية المتردية الناتجة من عدم الاستقرار السياسي.

الكلمات المفتاحية: الأحباس- الأندلس - التعليم .

مقدمة:

إن للعلم في الإسلام مكانة ظاهرة، نوه لأهميته الحق عز وجل في آيات كثيرة في القران الكريم،ولعل منها قوله تعالى لنبيه محمد - صلى الله عليه و سلم -(**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)** {العلق/١-٥ }

فاستهلال الله سبحانه وتعالى أمره لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - بالقراءة، والتنويه بالتعليم وبالقلم الذي هو من أدوات طلب العلم،فيه حث للمسلمين على طلب العلم والاهتمام به.ولقد أوضح الرسول صلى الله عليه أهمية العلم في كثير من الأحاديث،منها الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**".

وإن المتتبع لمسيرة التعليم وبناء مؤسساته في المجتمعات الإسلامية، عبر العصور المختلفة يدرك الدور المهم لإسهامات المسلمين في توفير المال اللازم للإنفاق على العلم وذلك من خلال وسائل متعددة، من أهمها الوقف الذي كان ولا زال أحد الأنظمة المالية الإسلامية المتعددة التي تهدف إلى تقوية الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع، كما امتدت آثاره لتشمل جوانب الحياة المختلفة؛ الاجتماعية والدينية، والثقافية والاقتصادية.

وفي محاولة منا لإبراز أهمية الأحباس(الأوقاف) ودورها في تنمية المجتمع المسلم،جاء هذا البحث متناولا لتاريخ الأحباس الإسلامية في الأندلس ودورها في التعليم.

الحبس (الوقف) في الإسلام: مفهومه- مشروعيته- مجالاته:

الحبس والوقف في اللغة مترادفان،وكذلك أمرهما في العرف الشرعي[1]، فالحَبْسُ في اللغة المنع والإمساك[2]. وعند الفقهاء هو:حبس العين والتصدق بالمنفعة،بمعنى حبس الأصل من أن يكون مملوكاً لأحد من الناس، فلا يباع ولا يشتري ولا يوهب ولا يورث؛بل تصرف منفعته وريعه في أوجه الخير المتعددة؛ التي قد يحددها الموقف أو قد يطلقها [3]. فالحبس(الوقف) صدقة جارية ما بقيت أو بقي أصلها،سواء أكان هذا البقاء طبيعيا يحدده العمر الاقتصادي للمال الموقوف، أم إرادياً يحدده نص الواقف وإرادته.[4].ومصطلح الحبس أخذ به المغاربة والأندلسيون في تسمية الصدقة الجارية[5].

حكمه والأدلة على مشروعيته:

حكم الحبس(الوقف) حكم الصدقة،مستحب من أعمال الخير والبر[6].والأدلة على مشروعيته ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع.

أ) القرآن الكريم:

حث القرآن الكريم في آيات عدة على فعل الخير والبر والإحسان إلى عموم المسلمين ، وهو ما يرمي إليه الوقف، ومن ذلك قوله تعالى:{**لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ**} (آل عمران آية:٩٢)، وقوله تعالى: {**وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ**}(البقرة آية:٢٧٢).

ب) السنة النبوية:

الدليل من السنة على مشروعية الحبس(الوقف)، ما رواه ابن عمر رضي الله عنه قال : " أصاب عمر أرضا بخيبر فأتى النبي صلى الله علية وسلم يستأ مره فيها، فقال : يا رسول الله، إني أصبت أرضاً بخيبر، لم أصب مالاً قط هو أنفس عندي منه ، فما تأمرني به؟ قال : (**إن شئت حبّست أصلها وتصدّقت بها**) قال: فتصدق بها عمر أنه لا يباع أصلها، ولا يبتاع، ولا يورث ولا يوهب ، قال: فتصدق عمر في الفقراء، وفي القربى، وفي الرقاب، وفي سبيل الله وابن السبيل، والضيف، لا جُناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ، أو يُطعمَ صديقاً، غير مُتمولٍ فيهِ"[7].

ج) الإجماع:

---

(١) الرصاع، محمد بن قاسم الأنصاري، **الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام** ابن عرفة الوافية (شرح حدود ابن عرفة)،١٣٥٠م، ص٤١٠. حسن الوراكلي، الأحباس العلمية عند المغاربة والأندلسيين، مؤتمر أثر الوقف الإسلامي في النهضة العلمية، جامعة الشارقة / ٩-١٠مايو٢٠١١م، ص٢. وفي هذا البحث سنستعمل اللفظين باعتبارهما مترادفين.

(٢) الرازي، **مختار الصحاح**، بيروت،١٩٩٣م. ص٥١.

(٣) ابن قدامة، **المغنى**، الرياض،ج٨، ١٩٩٧م، ص١٨٥. أبو زهرة، محاضرات في الوقف، ١٩٥٩م، ص٤٧.

(٤) منذر قحف، **الوقف الإسلامي – تطوره، إدارته، تنميته**–، دمشق،٢٠٠٦م، ص٦٢.

(٥) حسن الوراكلي، الأحباس العلمية عند المغاربة والأندلسيين، ، ص٢.

(٦) ابن قدامة، المغنى، ج٨، ص١٨٤. الكبيسي، **أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية**،ج١، بغداد،١٩٧٧م، ص٩٠-٩١.

(١) صحيح مسلم ، كتاب الوصية، باب الوقف، ج ٣،١٢٥٥ (حديث رقم: ١٦٣٢).

اشتهر الوقف بين الصحابة وانتشر حتى قال جابر رضي الله عنه:" لم يكن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ذو مقدرة إلا وقف"[1]. وقال أيضا رضي الله عنه" لم أعلم أحدا كان له من المال من المهاجرين والانصار إلا حبس مال من ماله صدقة مؤبدة لا تشترى ابدا ولا توهب ولا تورث"[2].

ويؤكد على إجماع الصحابة رضي الله عنهم على الوقف قول القرطبي-رحمه الله-:

" إن المسألة إجماع من الصحابة ، وذلك أن أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعلياً، وعائشة، وفاطمة، وعمرو بن العاص، وابن الزبير، وجابر، كلهم وقفوا الأوقاف ، وأوقافهم بمكة والمدينة معروفة مشهورة "[3].

وقال الشافعي-رحمه اللَّه- في القديم :" بلغني أن ثمانين صحابياً من الأنصار تصدقوا بصدقات محرمات "[4] .

أقسام (الوقف) الحبس:

ينقسم (الوقف) الحبس من حيث استحقاق منفعته إلى قسمين:

١)**الوقف الأهلي أو الذري**: والمراد به ما كان نفعه خاصا منحصرا على ذرية الواقف ومن بعدهم، على جهة بر لا تنقطع.
٢)**الوقف الخيري**: هو ما كان على جهة من جهات البر، كأن يجعل الواقف غلة وقفه صدقةً على الفقراء، أو طلبة العلم، أو على إقامة الشعائر في مسجد، أو على مداواة المرضى في مستشفى معين، أو إطعام الأيتام أو كسوتهم. وأمثال ذلك من وجوه الخير[5].

أهمية الحبس (الوقف) ومجالاته:

يهدف الحبس (الوقف) إلى تعزيز روح الانتماء بين أفراد المجتمع وشعورهم بأنهم جزء من جسد واحد تحقيقاً لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم (ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[6].

ولتحقيق تلك الغاية توسعت مجالات الأحباس(الأوقاف)، وشملت معظم مرافق الحياة، فكل عمل قصد به الإنفاق في سبيل الله كان من أعمال البر والخير[7].عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ**

---

(٢)ابن قُدامة، المغني، ج٨، ص١٨٥.

(٣) الطرابلسي، الإسعاف في أحكام الأوقاف، ص٦.

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري،ج٦، الرياض، ٢٠٠٣م، ص٣٣٩.

(٥)الشربيني، شمس الدين محمد بن الخطيب، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج،ج٢، بيروت، ص٤٨٥.

(١)محمد زيد الابياني، مباحث الوقف، ط٢، ١٩١٢م، ص٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم،ج ٥، ص٢٢٣٨، (حديث رقم:٥٦٦٥) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم،ج٤، ص١٩٩٩،(حديث رقم: ٢٥٨٦)

(٣)احمد بن يوسف الدريويش، الوقف مشروعيته وأهميته الحضارية، (ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية) مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ، ص٤-٥.

عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَداً صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِداً بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ »[1].

وقد نظم **الإمام السيوطي** رحمه الله، أبيات تضمنت أوجه البر والخير التي تعود على الإنسان بالخير بعد مماته يقول فيها:

إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ لَيْسَ يَجْرِي .... عَلَيْهِ مِنْ فِعَالٍ غَيْرُ عَشْرِ

عُلُومٌ بَثَّهَا وَدُعَاءُ نَجْلٍ ..... وَغَرْسُ النَّخْلِ وَالصَّدَقَاتُ تَجْرِي

وِرَاثَةُ مُصْحَفٍ وَرِبَاطُ ثَغْرٍ ..... وَحَفْرُ الْبِئْرِ أَوْ إِجْرَاءُ نَهْرِ

وَبَيْتٌ لِلْغَرِيبِ بَنَاهُ يَأْوِي ..... إِلَيْهِ أَوْ بِنَاءُ مَحِلِّ ذِكْرِ

وَتَعْلِيمٌ لِقُرْآنٍ كَرِيمٍ ..... فَخُذْهَا مِنْ أَحَادِيثَ بِحَصْرِ[2].

فمجالات الوقف عديدة تتوسع في التطبيقات بناء على بروز حاجات اجتماعية اقتضت أن يوفر لها الوقف موارد مالية دائمة وثابتة، فالدارس للوقف في الحضارة الإسلامية على امتداد العصور الماضية يعجب من التنوع الكبير في مصارف الأوقاف، وذاك انه تلمس مواطن الحاجة في المجتمع، وعمل لسد هذه الحاجة من مصارف الأوقاف[3].

الأحباس في الأندلس

خضعت الأندلس – اسبانيا والبرتغال- لحكم المسلمين قرابة ثمانية قرون، وطوال مدة حكمهم للأندلس أسهمت الأحباس في تنمية المجتمع الأندلسي باعتبارها أحد الأنظمة المالية الإسلامية المتعددة التي تهدف إلى تقوية الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع، إذ شملت آثارها جوانب الحياة المختلفة الاجتماعية والدينية والثقافية والاقتصادية، كما لعبت دورا بارزا في استمرار العديد من جوانب الحياة الاجتماعية والعلمية في المجتمع الأندلسي.

و الأحباس في الأندلس – شأنها شأن الأوقاف في المشرق- نوعين:

١. **الحبس المعقب**[4]، وهو المعروف عند أهل المشرق بالوقف الذري أو الأهلي.

٢. **الحبس العمومي**، ويعرف عند المشارقة بالوقف الخيري؛ وهو ما يحبس على المؤسسات العامة ذات الطابع الديني، أو العلمي، أو الاجتماعي؛ كان لها –الأحباس العمومية- دورا بارزا في تطور المجتمع الأندلسي، إذ امتدت تأثيراتها لتشمل معظم أوجه الحياة بجوانبها المختلفة[5].

ففي جانب الحياة الدينية لعبت الأحباس دورا مهما في بناء المساجد والمحافظة عليها والإضافة إليها وإعادة بناء ما تهدم منها، والإنفاق على القائمين بخدمتها، وبلغ من كثرة أحباس المساجد أنه خصصت أحباس لترميم المساجد وأحباس للحصر

---

(٤) سنن ابن ماجة، باب ثواب معلم الناس الخير، ج١، ص ٨٨،(حديث رقم: ٢٤٢)

(٥)الرملي، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، ج٥، بيروت، ١٩٨٤م، ص٣٥٨.

(١)عبد الله بن ناصر السدحان، توجيه مصارف الوقف نحو تلبية احتياجات المجتمع، بحث مقدم إلى المؤتمر الثاني للأوقاف : الصيغ التنموية والرؤى المستقبلية/ مكة المكرمة، ٢٠٠٦م، ص٢٣.

(٢) الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب،ج١٩٨١،٧م، ص٤١٢-٤١٤.

(٣) حسن الوراكلي، الأحباس العلمية عند المغاربة والأندلسيين، ص٢.

وفرش المسجد وثالثة للزيت والشمع لأجل الإنارة، وكانت هناك العديد من الحوانيت المحبسه على المساجد، وخصص ريع تلك الحوانيت غالبا- للإنفاق على قومة المسجد، كما حبست صهاريج المياه (الخزانات) ليتوضأ منها الناس[1].

ومن المنشآت الدينية التي اهتم المسلمون في الأندلس ببنائها والحبس عليها الأربطة، وكانت هذه الأربطة تحوي مساكن للفقراء ومسجد لأداء الشعائر الدينية، وأحبست عليها العديد من الأحباس كالأراضي الزراعية والأفران[2]. ومن جهة أخرى كانت للأحباس علاقة وثيقة بالجهاد في سبيل الله، وذلك أن المسلمين في الأندلس كانوا في حالة رباط دائم، وفي حروب تكاد تكون مستمرة ضد النصارى الأسبان، فحبست الخيل والدروع والسلاح في سبيل الله، وخصصت كثير من الأحباس على الثغور والحصون المتاخمة لأراضي الممالك النصرانية، وكذلك شملت الأحباس فداء أسرى المسلمين الذين يقعون في أيدي النصارى[3].

وفي جانب الحياة الاجتماعية قامت الأحباس باعتبارها من الصدقات الجارية بتوفير الخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية في المجتمعات الإسلامية بصفة عامة، فالحكومات الإسلامية في العصور الوسطى لم يكن بمقدورها تلبية كل احتياجات المجتمع المسلم من رعاية اجتماعية وصحية وتعليمية، فبرزت أهمية الأحباس ودورها في مواجهة الفقر والبؤس والمرض والجهل[4].

ففي الأندلس لعبت الأحباس دورا مهماً في توفير الرعاية الاجتماعية للفقراء والمساكين واليتامى والمرضى، و التخفيف من معاناتهم، وكذلك في تيسير سبل العيش والحياة الكريمة لأفراد الأسرة، وتحقيق مبدأ التكافل الذي نادى به الإسلام، فكانت هناك أحباس الأسرة، وأحباس اليتامى والمساكين والفقراء وابن السبيل[5].

فاهتمامات أهل الأندلس في تلبية احتياجات المجتمع الأندلسي اختلفت،فتنوعت الأحباس؛فكان هناك الحبس على الأراضي الزراعية، والحبس على الزوايا والدور،والحبس على صهاريج المياه، والحبس على الرحى(الطواحين)، والحبس على أراضي وتخصيصها لدفن الموتى،والحبس على المناسبات الدينية، وذلك بأن تخصص غلة تلك الأرض لصناعة طعام الاحتفال[6].

وفي مجال الرعاية الصحية، أنشأت المستشفيات "البيمارستانات" وحبست عليها العديد من الأحباس،وممن اشتهر ببنائها والوقف عليها السلطان محمد الغني بالله(٧٥٣هـ-٧٩٤هـ/١٣٥٢م-١٣٩٢م)[7].وخصصت أحباس البيمارستانات لترميمها وإطعام المرضى وتوفير الأدوية لهم وصرف رواتب الأطباء، كذلك حبست بعض الأحباس على المرضى خاصة مرضى الجذام[8].

---

(٤) الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب،ج٧، ص٥٥-٥٦.

(١) كمال السيد أبو مصطفى، بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي، الإسكندرية،١٩٩٧م، ص١٩٩-٢٠٠.

(٢) الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب، ج٧، ص٣٣٣.

(٣) كمال السيد أبو مصطفى، بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي، ص٢٠٣.

(٤) عبد القادر ربوح، الأحباس ودورها في المجتمع الأندلسي ، رسالة ماجستير، الجزائر،٢٠٠٦، ص١٠٥.

(٥) كمال السيد أبو مصطفى، بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي، ص ٢٠٣-٢٠٦. عبد القادر ربوح، الأحباس ودورها في المجتمع الأندلسي ص١٠٦-١٠٨.

(١) أحمد عيسى بك، تاريخ البيمارستانات في الإس لام، دمشق، ١٩٣٩م، ص٢٨٨. عبد القادر ربوح، الأحباس ودورها في المجتمع الأندلسي، ص١٢٠.

(٢) كمال السيد أبو مصطفى، بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي، ص٢٠٦-٢٠٧.

والى جانب الدور الذي قامت به الأحباس في النواحي الدينية والاجتماعية والصحية، أسهمت الأحباس في النهضة العلمية التي ارتقت بالحضارة الإسلامية في الأندلس ارتقاءً، جعل المستشرق الفرنسي جوستاف لوبون Gustave Le Bon (١٨٤١-١٩٣١م) يقول في كتابه حضارة العرب" إن العرب في الأندلس قد حققوا تطورا مادياً كبيراً وقفزة علمية نوعية ونجحوا في جعل الأندلس تتبوأ صدارة الدول الأوروبية" ومما لا شك فيه ان للأحباس دورا مهما في تلك القفزة العلمية، وهذا ما سنحاول أن نبرزه من خلال تناولنا للأحباس العلمية ودورها في العملية التعليمية .

دور الأحباس الأندلسية في العملية التعليمية:

اقترنت الدعوة الإسلامية منذ البداية بالتعليم باعتبارهِ من الضروريات اللازمة لتطور الإنسانية، ولأنه ركيزة لتحقيق التربية الصحيحة، ولقد نوة لأهميته المولى عز وجل في آيات كثيرة في القران الكريم، منها قوله تعالى:(**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)** {العلق/١-٥}

ونزلت آيات أخرى تتضمن تمييز الذين أوتوا العلم عن غيرهم،قال تعالى : (**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**) {الزمر/٩ }

فالعناية بالعلم والتشجيع على طلبه وتحصيله ونشره والنفع به، من أفضل الأعمال التي يجزل بها ثواب العبد عند ربه تعالى، لذا وجدنا التحبيس على العلم ومدارسه وكتبه في صدارة ما أولاه المسلمون من اهتمامهم على تعاقب العصور في الأندلس[1]. فالتحبيس على التعليم في الأندلس أشتمل على مجالين :

١. **التحبيس على مراكز التعليم** – المساجد، المكاتب، المدارس، الكتب و المكتبات- .
٢. **التحبيس على المشتغلين بالتعليم** – المدرسين، طلبة العلم- .

ففي المجال الأول - التحبيس على مراكز التعليم- مثل المسجد في الأندلس المؤسسة التعليمية الأولى، لتلقي العلوم والمعارف، على أيدي العلماء، إذ لم تكن للأندلسيين مدارس خاصة بالتعليم والتدريس، فكان اعتمادهم عليه في حياتهم العلمية يقرؤون جميع العلوم في المساجد بأجرة[2].

وليس من شك أن بناء المساجد لم يكن يهدف في الدرجة الأولى إلى إيجاد مكان للتعليم، بقدر ما هو مكان للعبادة، لكن من جانب أخر، كان المسجد اكبر مؤسسة تعليمية في الإسلام، حرص الحكام المسلمين في الأندلس على بناء المساجد والتشجيع على بنائها[3]. ولقد ساهمت أحباس المساجد بقدر كبير في صرف رواتب المقرئين، ومعلمي القرآن،والحديث بالمساجد[4].

وإلى جانب المساجد كانت هنالك المكاتب،والتي يرجع الفضل والى بنائها إلى الخليفة الأموي الحكم المستنصر(٣٥٠هـ-٣٦٦هـ/٩٦١م-٩٧٦م)،وقد بلغ عددها – خلال فترة حكمه- سبعة وعشرين مكتبا في قرطبة ونواحيها، وأجرى عليها الأرزاق، لتعليم أولاد الضعفاء والمساكين[5]. فقامت تلك المكاتب بدور المدارس في البداية، وأتاحت – المكاتب- الفرصة لجميع أفراد

---

(٣)حسن الوراكلي، الأحباس العلمية عند المغاربة والأندلسيين، ص٢.

(١)المقري، نفح الطيب،ج١، بيروت، ١٩٦٨م، ص٢٢٠.

(٢)محمد عبد الحميد عيسى، تدخل الدولة في التعليم في الأندلس، مجلة أوراق، ع٣، المعهد الاسباني العربي للثقافة، ص٧١.

(٣)كمال السيد أبو مصطفى، بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي، ص٢٠٧.

(٤)ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج٢، ط٢، بيروت، ١٩٨٠م، ص٢٤٠.

المجتمع من الاستفادة بما هيأت لهم من سبل لاكتساب المعرفة، فلم يعد العلم قاصرا على ذوي القدرة من الناس، بل أصبحت فرصة التعليم متاحة لكل شخص يريد ذلك[1].

وبالإضافة إلى المساجد والمكاتب، أنشأت المدارس، في القرن الثامن الهجري، الرابع عشر الميلادي، - على عهد بني نصر ملوك غرناطة- وحبست عليها الأحباس[2]، التي اختلفت باختلاف واقفيها - سواء كانوا حكاما أو من العامة- فمنهم من أوقف الأراضي الزراعية و منهم من أوقف الكتب....[3].

ومن اشهر المدارس التي اشتهرت في الأندلس المدرسة اليوسفية التي أنشأت سنة ٧٥٠هـ/١٣٤٩م،

بأمر من سلطان غرناطة **أبو الحجاج يوسف الأول**(٧١٣-٧٥٥هـ/١٣٣٣-١٣٥٤م)،وبلغ من كثرة أحباسها أن تم تعيين مسؤول لها[4].

ومن وسائل التعليم في الأندلس التي شملتها الأحباس، الكتب والمكتبات، والتي كانت مدارس للتعليم، فكان لها الفضل في نشر العلم بين الناس[5]، وغدت أحباسها مصدرا أساسيا للإنفاق عليها.وعلى مَرِّ عصور الحكم الإسلامي، انتشرت مكتبات الوقف في الأندلس وكثرت وكانت تتاح فيها استعارة الكتب للجميع، وما يدل على ذلك ما أثر من **ابن حيان الأندلسي** (ت:٤٦٩هـ)انه كان يعيب على مشتري الكتب ويقول " الله يرزقك عقلا تعيش به أنا أي كتاب أردته استعرته من خزائن الأوقاف وإذا أردت من أحد أن يعيرني دراهم ما أجد ذلك"[6].

وإن أول المكتبات ظهورا في الأندلس،مكتبات المساجد والجوامع والمكتبات الخاصة[7]، وتعتبر مكتبات المساجد هي النواة التي قامت على أساسها كل أنواع المكتبات الأخرى، فكانت هناك مكتبة في كل مسجد، ولا تسعفنا المصادر في معرفة أول مكتبة مسجديه أنشأت في الأندلس وتحديد مكانها وتاريخ إنشائها، ومع ذلك يمكن أن نقول إن مكتبة المسجد ظهرت إلى الوجود منذ اتخذ المسلمون المسجد مكانا للدراسة، فلا دراسة بدون كتب، ومن ثم كانت المكتبات إحدى طرق المسلمين في نشر الدين والعلم،وكانت المكتبات من هذا النوع كثيرة، إذ قلما خلا مسجد من مساجد الأندلس من مكتبة تحتوي على مجموعة من الكتب التي يرجع إليها الدارسون والقراء، ومن اشهر مكتبات المساجد في الأندلس مكتبة جامع قرطبة ومكتبة جامع طليطلة[8].

---

(٥)وائل أبو صالح، جهود الحكم المستنصر في تطوير الحركة العلمية في الأندلس، مجلة النجاح للأبحاث، ١٩٩٢م، ص١١٧-١١٨. عبد القادر ربوح، الأحباس ودورها في المجتمع الأندلسي، ص١٥١.

(٦)كمال السيد أبو مصطفى، بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي، ص٢٠٩-٢١٠. حسن الوراكلي، الأحباس العلمية عند المغاربة والأندلسيين، ص٤.

(٧)عبد القادر ربوح، الأحباس ودورها في المجتمع الأندلسي، ص١٥٦-١٥٧.

(١)عبد القادر ربوح، الأحباس ودورها في المجتمع الأندلسي، ص١٥٦.

(٢)مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، القاهرة، ١٩٩٨م، ص١١٩.

(٣)المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٥٤٣.

(٤)محمد ماهر حمادة، الكتب والمكتبات في الأندلس، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، ع٦، ١٩٨٢م، ص٣٥٢.

(٥)حامد الشافعي دياب، الكتب والمكتبات في الأندلس،القاهرة، ١٩٩٨م، ص١٠٠-١٠١.

ولم تكن تلك المكتبات مجرد خزائن كتب؛ وإنما كانت مؤسسات تعليمية وتربوية أيضاً، فقد كانت أشبه ما تكون بالمدارس والجامعات، فأسهمت بنصيب وافر في العملية التعليمية فكانت مكاناً لعقد حلقات الدرس والمحاورات والمناقشات بين العلماء وأهل العلم، وهو ما يتيح الفرصة للطلاب لعرض الأسئلة والاستفسارات وتلقِّي الإجابة عنها، كما أتاحت لهم فرصة الإطلاع على كتب وعلوم جديدة لم تكن متاحة لعدد كبير من الناس، ولعبت دورا في تثقيف الناس وجعلت من بينهم العلماء والمفكرين وأمدتهم بما يحتاجون إليه في تأليف كتبهم [1].

وإلى جانب تلك المكتبات التابعة للمساجد كانت هناك المكتبات الخاصة، التي تخص أفراد معينين انشأوها على نفقتهم الخاصة ولفائدتهم ولمصلحتهم الشخصية، وساعد على نمو هذه الظاهرة وانتشارها بين الناس انتشار الورق ورخص ثمنه وهبوط أسعار الكتب، علاوة على تشجيع الحكام المسلمين للعلم والتوسع فيه والعناية به حيث صاروا مثلا يحتذى به في حب الكتب وجمعها، ويعد الخليفة الأموي المستنصر خير مثال لحاكم مسلم أحب العلم وحرص عليه وفي ذلك يقول المقري " اجتمعت – لدى الخليفة الحكم- بالأندلس خزائن من الكتب لم تكن لأحد من قبله ولا من بعده"[2]. وعد القلقشندي صاحب صبح الأعشى، مكتبة الحكم، من أعظم خزائن الكتب في الإسلام[3].

وعلى الرغم من أن تلك المكتبات كانت خاصة بأفراد إلا انه كان يسمح بدخول الناس جميعا للقراءة والبحث والإطلاع[4].ومما يجدر ذكره ان ظاهرة المكتبات الخاصة ارتبطت على مر عصور الحكم الإسلامي في الأندلس بالحكام المسلمين،الذين حرصوا كل الحرص على اقتناء الكتب، وسار على نهجهم عامة أهل الأندلس من العلماء وغيرهم[5].

وبالإضافة إلى مكتبات المساجد والمكتبات الخاصة، كانت هناك مكتبات المدارس التي ألحقت بها، وخصصت لها من أحباس المدارس نصيب، ساهم في تزويدها بالكتب العلماء والأثرياء وطلاب العلم، سواء عن طريق شراء كتب ووقفها، أو وقف ما يخصهم من كتب عليها[6].

وكان من حرص أهل الأندلس حكاما ومحكومين – على مر عصور الحكم الإسلامي ابتداء بالدولة الأموية ومرورا بملوك الطوائف ومن ثم المرابطين والموحدين وانتهاءً ببني نصر حكام غرناطة - بالكتب والمكتبات، ان اهتموا بالوقف عليها لينالوا الأجر والثواب من جهة ومن جهة ثانية لإفادة طلاب العلم، فتنوعت أحباس الكتب والمكتبات، فشملت وقف مكتبات بأكملها، ووقف الكتب على مكتبات المساجد والمدارس، وكان هناك نوع من الوقف يتمثل في وقف كتب عالم بعد وفاته على أهل العلم أو ورثته، واهتم الواقفين بتوفير دخل مادي ثابت لها لصيانتها وترميمها وتحمل التكاليف المادية للعاملين فيها، وعين بعضهم ريعا ليساعد على نمائها وازدهارها[7].

---

(١)أنور محمود زناتي، الوقف على المكتبات في الحضارة الإسلامية ودوره في النهضة العلمية "الأندلس نموذجا"، مؤتمر: أثر الوقف الإسلامي في النهضة العلمية، جامعة الشارقة / ٩ – ١٠ مايو ٢٠١١م، ص١١.

(٢)المقري، نفح الطيب، ج١، ص٣٨٦.

(٣)القلقشندي، صبح الأعشى،ج١، دمشق،١٩٨٧م، ص٥٣٧.

(٤)حامد الشافعي دياب، الكتب والمكتبات في الأندلس، ص١٠٢-١٠٣.

(٥)عبد القادر ربوح، الأحباس ودورها في المجتمع الأندلسي، ص١٥٣-١٥٤.

(٦)أنور محمود زناتي، الوقف على المكتبات في الحضارة الإسلامية ودوره في النهضة العلمية "الأندلس نموذجا"، ص٢١.

(١)حامد الشافعي دياب، الكتب والمكتبات في الأندلس، ص١١٢-١١٣.

فساعد الوقف على الكتب والمكتبات، على توفير كم كبير من الكتب، وسهل الإطلاع عليها، مما ساعد على تطور الحركة العلمية بفضل توفر الكتب في كافة المجالات – أدبية كانت أم علمية - كما وفرت لهم المكتبات، الكتب النادرة الموجودة في المشرق، فأتاحت لطلاب العلم نُسخاً منها، فلم يحتاجوا للسفر إلى خارج الأندلس، وبذلك مكنتهم من الحصول على المعلومات التي يريدونها من داخل تلك المكتبات، وما يؤكد دور تلك المكتبات في التحصيل العلمي في كافة المجالات المكانة العلمية الرفيعة التي بلغها المؤرخ ابن حيان القرطبي، وذلك انه لم يغادر قرطبة، ولم يرتحل عنها، وشأنه في ذلك كثير من علماء الأندلس[1].

والى جانب مراكز التعليم التي شملتها الأحباس، شملت الأحباس أهل العلم وطلبته، وذلك لمكانتهم التي خصهم بها الإسلام، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى الْحِيتَانِ فِي الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَاراً وَلَا دِرْهَماً، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**»[2].

ولتلك المكانة التي نالها العلماء وطلبة العلم،حرص الحكام في الأندلس على مر عصور الحكم الإسلامي بالاهتمام بهم، وتوفير الرعاية لهم،عن طريق استقطاب العلماء إلى بلاطهم وتوفير ما يلزمهم للتأليف، ودفع رواتب القائمين بالتدريس، ونشر التعليم بين عامة الناس،فأنشئوا المساجد والمكاتب والمكتبات والمدارس وأحبست عليها الأحباس وتنوعت، ولم تقتصر تلك الأحباس على الحكام دون عامة أهل الأندلس، فكما أولت الدولة الإسلامية في الأندلس اهتمامها بالطلاب- بتوفير مجانية التعليم وحبس مساكن لهم و تقديم إعانات مالية -، حرص بعض أهل الأندلس بحبس أراضي زراعية تعود فائدتها عليهم،وحبس كتب وإعارتها لهم[3]. ولم يقتصر وقف الكتب على أهل الأندلس، بل امتد وقفها على طلبة العلم في خارج الأندلس، ففي سنة سبعة وستين وسبعمائة أرسل **لسان الدين ابن الخطيب** (ت:٧٧٦هـ) – الذي يعد من أبرز رجالات الأندلس في قرنها الأخير- نسخة من الإحاطة إلى مصر ووقفها وقفا شرعيا على جميع المسلمين ينتفعون به قراءة ونسخا ومطالعة وجعل مقره بالخانقاه الصالحية سعيد السعداء [4].

تنظيم الأحباس الأندلسية:

لم يقتصر اهتمام الحكام بالأحباس كمورد لتمويل المؤسسات الخدمية بل اهتموا بتنظيم الأحباس نفسها، فالإشراف على الأحباس في الأندلس كان ضمن اختصاصات القاضي، فهي من الأشياء الخمسة التي ينفرد بها القضاة دون سائر الأحكام،قال **أبو الوليد بن محمد الغرناطي**(ت:٥٣٥هـ) في المفيد:" الذي ينفرد به القضاة في النظر دون سائر الحكام خمسة أوجه:الأحباس، والدماء، والنظر على الأيتام، والمبيع على الغائب، والتسجيل، وليس لأحد من الحكام سواهم أن ينظروا فيها...." [5].

---

(٢)أنور محمود زناتي، الوقف على المكتبات في الحضارة الإسلامية ودوره في النهضة العلمية "الأندلس نموذجا"، ص١٠.

(٣) سنن ابن ماجة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم،ج١، ص٨١ (حديث رقم:٢٢٣)

(١)عبد القادر ربوح، الأحباس ودورها في المجتمع الأندلسي، ص١٦٠-١٦٤.

(٢)المقري، نفح الطيب، ج٧، ص١٠٥.

(٣)محمد عبد العزيز، الوقف في الفكر الإسلامي، ١٩٩٦م،ج١، ص٣٩٠.

فقد بلغ من اهتمام حكام بني أمية(١٣٨هـ-٤٢٢هـ/٧٥٥م-١٠٢٣م) بالأحباس انهم كانوا يسندونها

إلى قاضي الجماعة[1]، ولما كانت هذه المصلحة حساسة فكان – قاضي الجماعة- يقلد أهل الكفاءة للإشراف عليها فلا يختار إلا من كان من أهل العلم والفقه على وجه الخصوص[2].

وفي عهد ملوك الطوائف(القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) اتسعت الأحباس عما كانت عليه في عصر الدولة الأموية، إذ خصصوا لها وظيفة مستقلة، تسمى (صاحب الأحباس) وأحيانا كانت تسند لصاحب السوق أي المحتسب[3].

وفي العصر المرابطي(٤٨٤هـ-٥٤١هـ/١٠٩١م-١١٤٦م) اهتم المرابطين بالأحباس واحترموا القواعد الفقهية المنظمة لها، وتشددوا في ذلك والتزموا بأوجه صرفه التي عينها صاحب الحبس.وفي عهد دولة الموحدين(٥٤١هـ-٦٦٢هـ/١١٤٦م-١٢٢٣م) بدأ الخلفاء الموحدين في ضم أموال الأحباس إلى المخزن أي بيت المال الذي تشرف عليه الدولة[4]. وعندما آل الأمر لبنى نصر ملوك غرناطة(٦٣٥هـ-٨٩٧هـ/١٢٣٧م-١٤٨٢م)، اسندوا النظر في الأحباس لقاضي الجماعة، يعاونه بعض المعاونين في الإشراف عليها، فكان الواقف يولي على وقفه ناظرا أو وكيلا للوقف يعمل تحت إمرة القاضي، ويساعد الناظر بعض القباض (الجباة) والكتاب والشهود[5].

الوثيقة الوقفية:

هي الوثيقة المنظمة والمحددة لنوع الوقف وأوجه صرفه وشروط الواقف، ومن خلال دراسة الوثائق الوقفية في الأندلس نلاحظ الآتي:

١. تبدأ وثيقة التحبيس بوصف الحبس بأنه " حبس صدقة مؤبدة"، ثم يذكر اسم المحبس والمحبس عليه، ثم تفصيل موقع الحبس، وفي نهاية الوثيقة تكتب أسماء الشهود وتاريخه[6].

٢. تحدد وثيقة الحبس أوجه صرفه، فلا يجوز صرفها في غير ما خصصه الواقف[7].

٣. إن أهم ما كان يحبس في الأندلس، الضياع البساتين والدور والرحى والحوانيت والمقابر لدفن الموتى والصهاريج والأفران والمصاحف والكتب والخيل والسلاح للجهاد.

---

(٤)جرى في الأندلس إضافة لفظ القضاء إلى الجماعة، وهذا اللفظ ظهر في عهد عبد الرحمن ابن معاوية الأموي بعد دخوله قرطبة وقبل ذلك كان يعرف بقاضي الجند، فتسمية القاضي بقاضي الجماعة اسم محدث، لم يكن في القديم، وعرف أيضا قاضي الجماعة بقاضي القضاة. النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ط٥، بيروت، ١٩٨٣م، ص٢١. المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢١٨.

(٥)عبد القادر ربوح، الأحباس ودورها في المجتمع الأندلسي، ص٦٠-٦١.

(٦)المرجع السابق، ص٦٤-٦٦.

(١)كمال السيد أبو مصطفى، بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي، ص١٧٧.

(٢)المرجع السابق،ص١٨٠. عبد القادر ربوح،الأحباس ودورها في المجتمع الأندلسي، ص٦٦.

(٣)أورد كمال السيد في كتابه بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي نموذجا لوثيقة وقفية تعود للقرن الرابع الهجري العاشر ا لميلادي. انظر ص ٢١٢ من كتابه المذكور.

(٤)الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب ، ج٧، ص١٦٠.

٤. إن أهم مصارف ريع الحبس كانت تنحصر في المحبس وذريته إذا كان وقفا أهليا، أو في أنواع البر والخير المتعددة، إن كان وقفا خيريا.

٥. بالنسبة للعقارات المحبسة كان المحبس يحرص في وثيقة حبسه على تخصيص جزء من ريعها للإنفاق منه على مصالح الحبس المذكور وترميمه لتدوم بذلك فائدته أو يزيد نفعها[1].

٦. كانت الوثيقة الوقفية بمثابة اللائحة الأساسية للمؤسسة التعليمية التي تحدد نظم الوقف التعليمية والشروط الواجب توفرها في القائمين بالتدريس ومواعيد الدراسة، وإعارة الكتب وكيفية الاستفادة منها[2].

خاتمة:

من خلال ما تقدم من تعريف بالأحباس الأندلسية وإسهاماتها في النهضة العلمية - التي ارتقت بالحضارة الإسلامية في الأندلس- نخلص إلى:

* كانت المساجد اللبنة الأولى للتعليم والتدريس، ولم تكن المساجد إلا منشآت وقفية، لعبت دورا رئيسيا في نشر التعليم، والتقدم العلمي الذي شهدته الحضارة الإسلامية.

* إن التعليم في الأندلس لم يكن حكر على طبقة دون غيرها بل شمل عامة أهل الأندلس، الذين أحبوا العلم وطلبوه باهتمام وشغف، فانتشر التعليم وانتشرت الثقافة في كل بلاد الأندلس حتى أصبح اغلب الناس قادرين على القراءة والكتابة.

* إن من أهم المظاهر التي يتجلى فيها البعد العلمي للوقف هو إنشاء المكتبات وفتح أبوابها لطلاب العلم وهو ما يعكس حب المسلمين للعلم وحرصهم على نشره بين الناس، وتقديرهم البالغ لأهله وطلابه، فكان - وقف الكتب والمكتبات - من مفاخر الحضارة الإسلامية ومآثرها التي فاقت بها سائر الحضارات.

* لم تقتصر جهود أهل الأندلس بالعناية بالأحباس والنهوض بها على بلدهم بل حرصوا على أن يشملوا بها غيرهم.

* أثرت الكتب والمكتبات الإسلامية في الأندلس تأثيرا مباشرة في حياة أوروبا العقلية، ذلك أن الأندلس كانت البوابة الرئيسية التي انتقلت عبرها إلى أوروبا العلوم والمعارف الإسلامية.

* مثل الوقف بأنواعه موردا لا ينضب، لتغطية نفقات المكتبات، فلم يكن الوقف قاصرا على وقف الكتب والمكتبات بل كان يمتد ليشمل وقف ريع يساعد على تنمية المكتبات وصيانتها و صرف مرتبات العاملين فيها، من اجل ضمان استمراريتها.

* على الرغم من الأوضاع السياسية المتردية - الناتجة من عدم الاستقرار السياسي - التي مرت بها الأندلس على مر فترات الحكم الإسلامي،لم يتأثر النشاط العلمي بها ولم يضعف بل على العكس بلغ في عهود من الرقي والتقدم الأمر الذي يدعوا إلى التساؤل عن السبب في عدم تأثره بتلك الأوضاع، والسبب يكمن في عدم ارتباط التعليم في الأندلس بنظام الحكم كمورد أساسي لتمويل العملية التعليمية، إضافة إلى ذلك حرص الحكام أنفسهم على العلم وتقديرهم للعلماء والعناية به.

* إن النهضة العلمية التي شهدتها الأندلس، امتدت تأثيراتها لأوروبا، واليوم أوروبا تعترف بفضل الحضارة الإسلامية على النهضة الأوروبية، وتصرح: "إن اسبانيا في عهد المسلمين لم تقم فقط بجمع وحفظ المحتوى الفكري للحضارة اليونانية والرومانية، بل فسرت تلك الحضارة وتوسعت بها، وقدمت مساهمة هامة من جانبها في كثير من مجالات البحث الإنساني في

---

(٥) كمال السيد أبو مصطفى، بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي، ص١٧٥-١٧٦.

(١) عبد القادر ربوح، الأحباس ودورها في المجتمع الأندلسي،ص١٥٩-١٦٠.

العلوم.... ولقد كانت قرطبة في القرن العاشر أكثر المدن تحضرا في أوروبا وان كثيرا من المزايا التي تفخر بها أوروبا العصرية جاءت أصلا من اسبانيا أثناء الحكم الإسلامي"[1].

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

المصادر:

١. البخاري ، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، ط٣، بيروت١٩٨٧م.

٢. الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، بيروت١٩٩٣م.

٣. الشربيني، شمس الدين محمد بن الخطيب، **مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج**، بيروت.

٤. الرصاع، محمد بن قاسم الأنصاري، الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية١٣٥٠هـ.

٥. الرملي، شمس الدين محمد، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، بيروت١٩٨٤م.

٦. الطرابلسي، الإمام برهان الدين بن موسى، الإسعاف في أحكام الأوقاف، (د. ت).

٧. ابن عذاري، البيان المُغْرب في أخبار الأندلس والمغرب،ج٢، ط٢، بيروت١٩٨٠م.

٨. ابن قدامة، أبو محمد عبد الله، المغنى، الرياض١٩٩٧م.

٩. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن احمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، الرياض٢٠٠٣م.

١٠. القلقشندي، احمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج١، دمشق١٩٨٧م.

١١. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد ، سنن ابن ماجة، (د. ت).

١٢. مسلم، ابن الحجاج النيسابوري،(ت٢١٦هـ)، صحيح مسلم، بيروت،(د. ت).

١٣. المقري، احمد ابن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ثلاثة أجزاء(١، ٢، ٧)، بيروت١٩٦٨م.

١٤. النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ط٥، بيروت١٩٨٣م .

١٥. الونشريسي، أبو العباس احمد بن يحي،(ت٩١٤هـ): المعيار المعرب والجامع المغرب،ج٧١٩٨١م.

المراجع:

١٦. أحمد عيسى بك، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دمشق١٩٣٩م.

١٧. حامد الشافعي دياب، الكتب والمكتبات في الأندلس، القاهرة١٩٩٨م.

(١) هذا التصريح صرح به الأمير تشارلز ولي العهد البريطاني في محاضرة ألقاها في مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية قي محاضرة بعنوان (الإسلام والغرب) في السابع والعشرين من تشرين الأول أكتوبر سنة١٩٩٣م. شوقي أبو خليل، علماء الأندلس إبداعاتهم المتميزة وأثرها في النهضة الأوروبية، دمشق، ٢٠٠٤م، ص٧٦-٧٧.

١٨. أبو زهرة، محاضرات في الوقف،١٩٥٩م.
١٩. شوقي أبو خليل،علماء الأندلس إبداعاتهم المتميزة وأثرها في النهضة الأوروبية، دمشق،٢٠٠٤م
٢٠. الكبيسي،أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية،١٩٧٧م.
٢١. كمال السيد أبو مصطفى، بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي، الإسكندرية،١٩٩٧م.
٢٢. محمد زيد الابياني، مباحث الوقف، ط٣،١٩١م
٢٣. محمد عبد العزيز، الوقف في الفكر الإسلامي،١٩٩٦م.
٢٤. مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، القاهرة،١٩٩٨م.
٢٥. منذر قحف، الوقف الإسلامي – تطوره، إدارته، تنميته-، دمشق،٢٠٠٦م.

الدوريات والأبحاث العلمية والرسائل الجامعية:

٢٦. أحمد بن يوسف الدريويش، الوقف مشروعيته وأهميته الحضارية، ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية، مكة المكرمة في١٩١٨ شوال١٤٢ هـ

٢٧. أنور محمود زناتي، الوقف على المكتبات في الحضارة الإسلامية ودوره في النهضة العلمية "الأندلس نموذجا" مؤتمر: أثر الوقف الإسلامي في النهضة العلمية، جامعة الشارقة /٩ ـ ١٠ مايو٢٠١١م.

٢٨. حسن الوراكلي، الأحباس العلمية عند المغاربة والأندلسيين. مؤتمر: أثر الوقف الإسلامي في النهضة العلمية، جامعة الشارقة /٩ ـ ١٠ مايو٢٠١١م.

٢٩. عبد القادر ربوح، الأحباس ودورها في المجتمع الأندلسي ، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر،٢٠٠٦م.
٣٠. عبد الله بن ناصر السد حان، توجيه مصارف الوقف نحو تلبية احتياجات المجتمع، بحث مقدم إلى المؤتمر الثاني للأوقاف: الصيغ التنموية والرؤى المستقبلية/ مكة المكرمة ٢٠م/١٤٢٧م.

٣١. محمد عبد الحميد عيسى، تدخل الدولة في التعليم في الأندلس، مجلة أوراق، ع٣، المعهد الاسباني العربي للثقافة.

٣٢. محمد ماهر حمادة، الكتب والمكتبات في الأندلس، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، ع٣،١٩٨م.

٣٣. وائل أبو صالح، جهود الحكم المستنصر في تطوير الحركة العلمية في الأندلس، مجلة النجاح للأبحاث،١٩٩٢م.